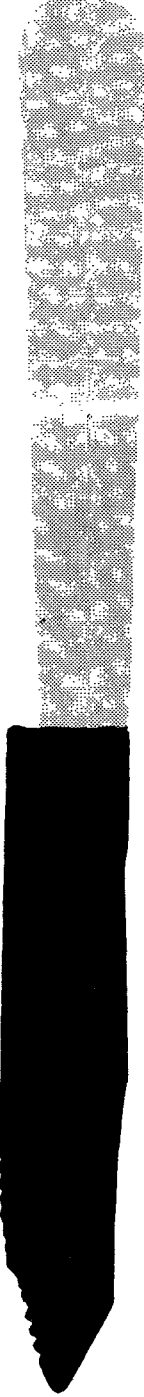


الديفيسال



عبدالكريم الناعم

ليس يدري .

* * *

منذ أن أشهَرَهُ الموجُ على البرِّ،
وأعيته الصحارى، والغيوم،
وأغلقت أحداقها الأشجار،

واكتسبت «المنابر»، و «العنابر»،
منذ أن جاء الرجال الكاذبون الى الصدارة،
منذ أن مدَّ الخرابُ موائد الترفيف المذلِّ . .
تراجعت أحلامه العرقى الى حدِّ الجفاف،
تلقفت الكأس، والحزنُ المعتق، والرجال الطيبون،
الفقراء البائسون،

وصار حلمًا،

صار ذاكرةً،

تَبَرَّزَ بين حدِّ النار، والعشب القليل .

عيناه مطفأتان الا من شواطئه التي تمتد بين الحلم والحلم الجميل .

* * *

من أي نافذة تجيء الطلقة الأولى، الحقودة ؟

وهو لا يدري لماذا يطلقون النار،

لا يدري لماذا يترك الربيع البراءة طعمة لرصاصهم،

أعياءه أن يدري فأحكمت الجراح دماءها،

«لو كنت أترف العداوة ما حزنت،

لو انني . . .»

فجأته في الرأس المكهرب طلقة فانهار يحلم

بالطفولة، والبرارى . . .

* * *

من أي نافذة تجيء الطلقة الأولى، الأخيرة . . ؟

(مرتين الحرب ألقته الى الجرح الكبير،

وكان ثلثة على «الجولان»، يرسم حلمه بالنار،

والجسد المخضب بالتراب، وبالنصاعة،

.....

ودعته ابنته باللثة،

الجوري أثر أن يضج بعطره الطفلي،

زوجته تلقت مقلتيه بابتسامتها، فلوح مشرقاً،

ثقبته عشر قبل أن ينسى ابتسامتها،

من أي نافذة تجيء الطلقة الأولى، الأخيرة،

فررف فوق تلّ «أبي الندى»...

* * *

من أي نافذة تجيء الطلقة الأولى، الأخيرة،
من هنا .

من فوق . .

من سيارة . .

من خلف زاوية . . .

لأنك من «قبيلة» ذاك أو هذا تموت!!

القتل في كل الشوارع،

لست تدري أي يوم يقتلونك،

كل أيام الفصول مليئة بالقتل،

لا تدري أترجع حين تخرج أم تعود جنازة

مدروزة بالفوهات الطائفية

أنه القتل الزنيم على «الهوية».

* * *

من أي نافذة تجيء الطلقة الأولى، الأخيرة؟!؟

يا «عنود» تعبت من وحش التربص،

كيف يأتي؟

كيف يخطو؟

كيف ينظر باتجاهي حاقداً؟

شحنوه حتى أقنعوه بأن قلتي سوف يمنحه

جنان الخلد،

هل ربّ يضمّ الى الجنان القاتلين؟

وكيف يعبر بالدم المسفوح مستلب الارادة، قاتل؟!؟

حقنوه،

أمريكا على كتفيه،

تبدأ بالخيول،

«لو أنني ممن تبجح بالعمولة» و«العمالة» ما جزعت،

لأنني من زبدة الفقراء أقتل،

حين قلت: الحرب ساريتي،

وأهلي البأسون . . .

رُصدت حتى الطلقة الأولى، الأخيرة . . .

يا «عنود» كفرت بالوطن الذي يمضي على مدّ اغتيال الأبرياء،

كفرت بالأسماء، والأشياء لاتعطي دلالتها، كما الأنهار تنحب

في السباح،

وقلت: لا أعطي عدوي فرصة،

وحدست اني حين أكتب قد تكون وصيتي الأولى، الأخيرة،

قلت: يأتي من يميظ الوحل عن وجه البراءة،

قلت: اني لا أحب القتل باسم «المذهبية»، و«الطوائف»،

لو يكون القتل باسم الجائعين لما وقفت،

وكنت أحتمل الدّم المهدور باسم المال مسروقاً

من الزاد القليل،

وكنت أحتمل الدّم الراسي على «التهريب»، و«التضليل»،

أحتمل انتضاء السيف في وجه الفساد الكلب،

أقرأ في الغواشي سورة «الاخلاص»،

أصرخ: يا «عنود» الى متى؟

قلبي تفتّر،

ثم أفتن أني مازلت أبحث عن خطوط الطول والعرض

التي عبّأتها بدم القضيه

فأرى البلاد سبيّة،

والقتل مبدؤه الهويه

* * *

خبّأت إسمك في الخلايا، قلت تأتي في المساء

وشربت حتى صرت طيفاً يستبدّ به الضياء

وحزنت حتى صرت خارج دائرة الحزن البكاء

ووقفت أنتظر ابتداء ليس يعرفه ابتداء

متوحداً بين الجريمة، والجريه، والبلاء

عينك في زمن التخوف، والترقب، والقضاء:

حلمي الحزين، المستباح، وما تبقى من رجاء

فتوحدي بدمي الطهور،

قتلت قبل، وسوف أقتل،

انهم يتربصون،

وسوف أصرع في العشيّة،

فافتحي عينيك للفجر الذي يأتيك من رهق الدماء

اني افتتحت العمر بالفقر الجليل،

وطاربي الشعر الأصيل،

وأسلمتني من أحب لكل جارحة، وغاشية،

وأبعث ذات صبح،

ثم أخرج من دمي حسكاً، نصلاً،

انني اللحم المسّم،

فاكتبي بدمي المبرأ:

«مات ظلماً»